
قضايا الخطاب التفاعلي العربي بين سؤال الهوية ورهان المستقبل

ريمة حمريط

جاءب الله أحمد

جامعة باتنة 1

rimahamrit23@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/27

تاريخ القبول: 2018/10/28

تاريخ الاستلام: 2018/06/11

المخلص:

تناولت الدراسة تنامي حضور الآخر الغربي في الخطاب الأدبي العربي على المستوى الإبداعي مع مشاهد التطورات والتحولات التكنولوجية، وانفجار المعرفة والانفتاح على مختلف الوسائط التقنية بفعل الحوار والتفاعل بين الخصوصية الحضارية والثقافية، وفق جدلية الذات والآخر، وعمليات الاستلاف والإبدال بين السياق الثقافي العربي والآخر الغربي، في علاقة غير ثابتة ومغايرة، تتحقق بطرح إشكال الهوية في تعامله مع الخصوصية الإبداعية على صعيد الشخصية أو هوية المبدع و المحتوى والملتقي، على مستوى عوالم خطاب أدبي جديد يتجسد بإجراءات وعدة معاصرة، يندرج تحت مسمى الخطاب التفاعلي العربي.

الكلمات المفتاحية:الخطاب التفاعلي، الهوية، الآخر، الوسائط الرقمية، التجنيس.

Abstract:

The presence of western thought in the Arabic literary discourse at the creative level grew conspicuously; in parallel with the constant changes and progress made in technology, spread of knowledge as well as the openness on all multimedia. this is all due to dialogue and interaction between cultural specificities and according to the dichotomy of I and Though, and the process of giving and taking between the western cultural world and Arabic cultural world in a relationship that is constantly changing and that will be proven by posing the problem of identity in dealing with this creative privacy in terms of personality ,creative identity ,content and recipient .

All the overlap in technological and technical effects and digital media lead to the creation of new included at the level of writing, content and reception, to be labelled as Arabic interactive discourse.

The key words: Arabic interactive discourse, identity, the other, literary genres. experimental realms embodied in procedures and contemporary kit.

Résumé :

La présence de l'Autre occidental s'est accentuée sur le plan créatif accompagnant le développement et les transpositions technologiques ainsi que l'essor prodigieux des connaissances et l'ouverture sur les différents médias techniques résultant un dialogue et une interaction des particularités civilisationnelles et culturelles objets de la polémique du « je » et de l'Autre mais aussi des processus d'emprunt et d'échange entre le culturel arabe et l'Autre occidental, dans une relation instable et divergente se réalisant via la problématisation de l'identité dans son entreprise avec la spécificité créatrice sur le plan personnalité / identité du créateur, le contenu et le récepteur. Cette interférence des différents effets technologiques et techniques, ainsi que les médias numériques a engendré des univers expérimentaux littéraires innovants se concrétisant à travers des procédures et des outils contemporains sur le plan rédactionnel, le contenu et la réception, se classant sous le nom de « discours interactif arabe ».

Mots clés : discours interactif arabe, identité, l autre, genre littéraire.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تحيط بمسألة الانتماء في علاقتها بعملية التجريب الإبداعي على مستوى الخطاب التفاعلي (الرقمي)، على الرغم من البعد الفلسفي لقضية الهوية من زاوية ما، في معالجتها لطرح النص التفاعلي، وبالنظر لعملية انتقال النص الأدبي من وضعيته الورقية إلى وضعيته الرقمية؛ ما أنتج تشويشا تجنيسيا، وأدى إلى استحضار مقولات ثنائية متداخلة، ومتشابكة في معالجتها لقضيتي الأنا والآخر في عملية إنتاج الخطاب التفاعلي، ثم تلقيه.

إشكالية الدراسة:

بالوقوف عند مجمل قضايا هذا الزخم الأدبي في الساحة العربية وارتباطه بسؤال الهوية والانتماء، وتأرجحه بين ثنائية القبول والرفض، وإسقاطه الحواجز الفاصلة مع الفنون الأخرى، تتحدد إشكالية الدراسة في مدى إمكانية إعلانه جنسا أدبيا (خطابا) جديدا، من خلال تجاوز احتمالية رفضه بتمكين الإقدام على إنتاجه ودراسته، وتلقيه. وعليه تطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات هي كالاتي: كيف تتمظهر أسئلة الهوية في الخطاب التفاعلي العربي؟ كيف يمكن توصيفها من خلال مجموع قضايا هذا الخطاب؟ وما مدى إمكانية إنتاجه على النحو الذي يضمن الانتقال من تجربة الاهتمام بالنص المكتوب إلى الاهتمام بالنص الرقمي حيث تعلن قضية التجنيس.

"ليس الآخر، مجرد عنصر للحوار، وإنما هو عنصر تكويني من عناصر الذات. وإذا كانت هوية الإنسان في فرديته و كان والإبداع هويته الحقّة، فإن هذه الهوية مفتوحة بلا انتهاء." (أدونيس: موسيقى الحوت الأزرق، ص286).

مقدمة:

ليس الحديث عن مفهوم الهوية في حد ذاته، الخوض في أصله بكونه مفهوم فلسفيا متداولاً في النظريات المعرفية، وإنما نريد به انحداره إلى المفاهيم النقدية الجديدة حيث أفرزته أشكال الإبداع الأدبي على مستوى مختلف الخطابات بتنوع أجناسها، ثم بكون الخطاب التفاعلي تحديداً -على مدى إمكانية ومشروعية تجنيسه- خطاباً أدبياً: شعرياً كان أم سردياً، فإنه ليس يسلم من تيمة الهوية وتهمة الاستيلاء والأخذ، ونزاهة الأصالة أمثال خطابات سبقت.

إن التفاعل مع التغيرات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصالات و الحواسيب، وتعالى تصور صبغة الانفتاح و الحركة الثقافية و الإبداعية... كلها لا تؤدي في واقع الأمر إلى استبعاد الآخر، ومن هنا فلا بد من استدراج مفهوم الهوية بتحديد خصوصيات الذات، و تسطير الخط الفاصل مع الآخر. ولأن إشكالية الهوية تتمحور أساساً في علاقتها بالعمولة، وأن هذا الأخيرة ماهي إلا هوية الآخر العربي، فإن "التمايز والاختلاف بين الأنا و الآخر حقيقة يفرضها الواقع والتاريخ، وبذلك يظل مطلبُ العرب مشروعاً فيما يتعلق بالهوية و مقتضياتها التي ينبغي أن تحافظ على خصوصيتهم"¹.

1- تمهيد:

مبدأ الهوية في الخطابات العربية:

تعد الهوية واحدة من بين المسائل التي أثارت عديداً من الإشكاليات و السجالات على الصعيدين العالمي وداخل الوطن العربي، وعلى مستوى ميادين مختلفة: دينية وإيديولوجية وسياسية... وبخاصة ميدان الفكر والثقافة، وتحديدًا على مستوى الإبداع الأدبي. حيث تتماشى و متلازمة التطور/ العمولة؛ لتعبر عن الخصوصية والتفرد والتميز عن الآخرين بعدها شيئاً مركباً ومتداخلاً في آن واحد، فهي تمثل الماضي و الحاضر معا استعداداً للمستقبل بالقدر الثابت و المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز أصحاب هوية مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. من هنا ترتبط فكرة الهوية بإحكام إلى فكرة الثقافة، والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الفنية التي ينتمي إليها الأفراد أو التي يشاركون فيها، وعديد من نظريات الهوية ترى العلاقة بين الثقافة والهوية تأخذ أشكالاً...²

¹- أشرف رضا (2011م)، الهوية العربية الإسلامية، إشكالية العمولة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ص07.

²- هارلمسوهولبورن (2010م)، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان، ص14.

غير أن ما يؤكد أيضا تمام الهوية وثباتها عبر الزمن بما تحمله من خصوصيات وسمات هو نظرة الاختلاف والتنوع لمفهومها، إذ تعبر في شأنها عن الصيرورة والتطور، فهي ليست معطى جاهزا ونهائيا هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكهم سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معا في تغاير نوعا ما³.

إن الملاحظ في هذا الشأن، هو أن الهوية ليست ثابتة تماما، بل هي متغيرة وفق مبدأ التفاعل -التأثير والتأثر- بدءا من المركز الواحد ذي الهوية الفردية، مروراً إلى التوسع على مستوى الهوية الجموعية/الجماعة.

و هنا تبرز مجموعة من الثنائيات: الأنا/ الآخر، التراث(الأصالة)/ الحداثة، الثبات/ التغيير، العودة/ التجاوز، كلها تأخذ صبغة تشخيصية في تكوين ثوابت الهوية كضرورة حيوية، ومقاربة مفهومها مقارنة رجعية مترسخة الكيانات بحفاظها على الماضي/ القديم في سياق محدود، والتزامها بالإمكانات الإبداعية النمطية دون سبيل التحسن فيها، ثم محاولة إحداث مقارنة بديلة تتناغم فيها الذات مع الآخر/ الغير، وتتفاعل بتنفيذ مشروع التحديث والتغيير بما يتلاءم وإخراج الذات المبدعة من التوقع والتراجع عن طريق تحفيز فاعلية الإبداع، دون إهمال عنصر الذات في إقرار هويتها العينية؛ إذ يجب تصور الفكرة والعمل عليها في حقل التنوع، فلا يتم اعتبار الآخر ضدا/ محاذيا، فيتم إسقاطه من كيان الهوية الذي يرفض الواحدية.

إن التحولات المتعاقبة لمسارات الثقافة وما يتبعها من صياغات معرفية، هي أساسا مجارة لفهم سياق التحول البشري و تطوره بمختلف الأطروحات التي تتحرك على الصعيد العالمي برمته عموما، والغربي على وجه التحديد الذي استطاع الانخراط والمشاركة الفعلية في هذه التصورات الحضارية المعرفية والثقافية و ممارستها، وإدارتها كامتداد و تطوير متجدد لطروحاته الثقافية، في الوقت الذي نزل فيه نحن كهوية عربية صارفين النظر عن دخول عصر متطور وعميق، دون المشاركة الفعلية، ما دل على أخذنا "بأسباب الحضارة الغربية واتخاذها نموذجا ظل يحفز على إطرار الماضي، باعتباره أصل كل المشاكل"⁴، الأمر الذي ربما يدل أيضا على خلطنا مفاهيم اللحق بركب الحضارات، و ادعاء الاهتمام بكل مستجد معرفي على أنه إبتاع و إبدال Pradigmes لمعارف مترسخة لا نزال قابعين نجتر طروحاتها، بعيدين عن ما يجري ما بين الحضارات من حوار/ مناقشة، و طبعا دون الإغفال عن طرف الجدلية الآخر وهو الصدام (حوار و صدام).

ونحن نتحرك في ظل هذه الهيمنة المعرفية في فضاء المابعديات التي أفرزتها قضايا الحداثة Modernisme وما بعد الحداثة Post-modernisme التي أسهمت في إبراز إشكالية الهوية؛ فإذا

³ -مُجد عابد الجابري (1998م)، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات، الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، ص298.

⁴ - نفسه، ص09.

كانت الحداثة ذاتها "سؤالاً متعدد الأبعاد، سؤالاً موجهاً إلى التراث بجميع مجالاته و سؤالاً موجهاً إلى الحداثة نفسها بكل معطياتها وطموحاتها... فإنها سؤال جيل بل أجيال... سؤال متجدد بتجدد الحياة"⁵. وسؤال يتحدد وفق منظوماته أيضاً ما تعلق به ما بعد الحداثة في طرح بعد تفكيري متجدد أيضاً في كل حقبة إنسانية جديدة بكل ما تقدمه للعصر من إمكانات ووسائل و تقنيات، وبالتالي لابد من مقارنة تأخذ بعين الاعتبار ثوابت الهوية ومظاهرها المتغيرة والمختلفة، لاسيما في علاقتها مع الغير؛ حتى تتال صبغتها الذاتية وتؤكد تمركزها تناظراً وتتأسقفاً مع الآخر في أخذ مظهراتها الوجودية ومتغيراتها مع مختلف التطويرات والمظاهر بصورة موضوعية، وفهم بيني غير موغل في مجرد الأخذ وفق مبادئ الجهوية، بل ومساءلة ما يجري على أساس ثوابت شخصية ذاتية/ التراث متأسلة في عناصر الهوية العربية؛ إذ لربما بالإمكان لأي مثقف عربي أديب متفاعل في الساحة الفكرية الثقافية والعلمية على السواء أن يواكب كل تطوراتهم بمراعاته متلازمة التأثير والتأثر، بإقامة التساؤل نفسه الذي طرحه عابد الجابري؛ سعياً للانطلاق منه في حسن التعامل مع ازدواجية التراث/ الحداثة: "كيف نتعامل مع التراث؟ سؤال متعدد الأبعاد، وهو فضلاً عن ذلك يطرح سؤالاً آخر ملازماً له هو: كيف نتعامل مع عصرنا؟ و هو كالأول ذو بعدين فكري وعملي... فإن نقد الأنا يتطلب نقد الآخر، ونقد الآخر لا يكون جذرياً إلا إذا كان أولاً وقبل كل شيء نقداً لصورته الأنا الناقد..."⁶

إن تسارع الزمن و ازدياد اتساعه بالموازاة مع تقوُّب المناخ المعرفي والفكري والعلمي، يفضي إلى فعل ثقافي يتمثل بدخول عوالم النقاش العلمي و المعرفي في مختلف المجالات، تكيفا مع التواصل بالركب التاريخي من حيث هو انعكاس للماضي واستتباع لإفرازاته وانفتاح للمستقبل وانتظار دينامي لحضوره، فقد أكد هايدغر على هذا التفتح على الإقبال لأن تاريخية الإنسان لا تكمن فقط في تعلقه بالماضي وبالذاكرة بل تتمحور أيضاً حول أفعاله الآتية وحضوره وسماته في ثنايا الحياة وفي نظرتة إلى الأيام واستقباله للجديد وللإحداثيات⁷، على مستويي الميادين، ويتمثل الأعمال الثقافية بالشكل المناسب وتلك التحولات الجذرية الجديدة -مستوى الإبداع الأدبي- على وجه التخصيص، وما يصحبه تناظراً من تغيير وتطوير لمسار النقد أيضاً، وتأقلمه مع عنصر آخر مؤسس للهوية هو التحول La mutabilité الذي يكون في الآن نفسه أصيلاً ومبدعاً في خوض واقع جديد بإدراك/ وعي ذاتي لصفوة المثقفين/ المبدعين، ضرورة لإحداث نقلة نوعية بالخروج من التوقع من جهة، والاستهلاك من جهة أخرى وصولاً إلى فعل الإنتاج، بحيث يواكب الإبداع الأدبي والنقدي تطورات العلوم التكنولوجية، والاستفادة مما توفره من إمكانات ووسائل وتقنيات في خلق مشروع أدبي جديد، تُنتجيه متطلبات العصر الرقمي وآلياته باعتماد وسيط الحاسوب رابطاً للتفاعل بين

⁵ - محمد عابد الجابري (1991م)، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ص11.

⁶ - حمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ص11.

⁷ - فتحي التريكي وعبد الوهاب المسيري (1957م)، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط3، ص201.

أقطاب العملية الإبداعية، وبالتالي فتح العمل الأدبي لحاجته وسيطه الرقمي/ الحاسوب، ووصله بالفضاء الشبكي/ الإنترنت، فيفتح النص على طرقة جديدة في الكتابة، يقوم على أساسها إبداع ونقد مواز لعملية التشكيل اللغوية (التعبيرية)، كما من الممكن تبني أشكال تعبيرية (غير لغوية) تمد الصلة بالفنون الأخرى: السينما (الصورة)، فن الرسم، الموسيقى... من شأنها أن توضح قبول التوجه نحو الغير والإقدام على كتابة رقمية تتحقق شيئاً فشيئاً داخل الكتابة العربية التقليدية، فتكون قد مارست التغيير بخلق جنس جديد على الساحتين الغربية (الأخر)، والعربية (الأنا)، ومن ثم ظهوره تحت مسمى جديد: الخطاب التفاعلي.

إذا صح لنا أن نعد أياً كان تصنيفه نوعاً أدبياً في ضوء النظرية الأدبية، بمثابة نمط كتابة جديد يتلاءم مع مقتضيات الوسيط الجديد في تعامله مع هذه التكنولوجيا دون الارتقاء إلى المرحلة الرقمية، فلا يصح لنا الحديث عن حقبة رقمية في الإنتاج والتلقي دون حضور وعي/ إدراك رقمي أيضاً، ورؤية فكرية وعلمية رقمية في انتهاز طرق الكتابة، إذ تُشترط هوية رقمية متمرسية في أخذها الحسن من الغير، واعتزازها بذاتها؛ بتحويل الحاضر ومنح معنى للمستقبل بفتح آفاق الرؤية، ومعاينة الآخر، ليس انبهاراً بقدر ما هو مطلب لخلق حوار ثقافي يعكس فهماً صحيحاً لسبق فني إبداعي أدبي بالمعنى الذي يسلم بعمق الانتماء في التباين والاختلاف بين هوية الذات العربية والآخر الغربي، "فتصبح الهوية قائمة لا في التطابق والتماهي بل في التباين والاختلاف، لا في المكون بل في مالم يتكون بعد، لا في المنتهي، بل في مالم ينته بعد."⁸

نقول إن الهدف من مقارنة إشكاليات الخطاب التفاعلي، وطرحه في الساحة العربية بين مفارقة القبول والرفض، إنما يأتي استدراجاً لسؤال الهوية ورهان المستقبل بتعاطيه مفاهيم الذات والآخر، والتحول تفاوتاً وتعاقباً، تفاعلاً وتبادلاً، تأثيراً وتأثيراً، اثتلاًفاً واختلافاً. لكن، وعلى الرغم مما تأولناه من ثنائيات وبيان ارتباطها وتكاملها، فإنه لا يسعنا تجاوز تحديد الذات بمعزل عن الآخر، بأخذ أشكال من أشكال التقليد، والتماهي فيه. ولربما وجب الاطلاع بعمق وموضوعية على طرح أدونيس حول القصيدة، وجعل حديثه مقاساً:⁹ "التقليد لا يزيل الاختلاف؛ والسبب أن الجوهر العميق للهوية لا يقلد."

2- الخطاب التفاعلي:

مقاربة المفهوم:

ما تعريف الخطاب؟ في العرف العام ليس بالمصطلح الجديد، ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة، تتسجم وخصوصية المرحلة، ورغم امتداد حضوره في النصوص المتعاليات وتقدم جذور هذه الكلمة فإن استخداماتها المعاصرة اختلفت باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقارنة للمفهوم.

⁸ - أدونيس (2002م)، موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، دار الآداب، بيروت، ط1، ص26.

⁹ - أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، ص17.

وَحالياً اقترن مصطلح الخطاب Discour في الدراسات العربية بدلالات جديدة تيسر إلى آفاق واعدة من النظر العقلي و الرؤى المنهجية، كما تشير إلى أدوات معرفية تعين على فهم الواقع في ممارساته الخطابية المختلفة، وإن أية نظرية عن الخطاب تتضمن نظرية عن المجتمع¹⁰.

يُعنى مفهوم الخطاب بالكلام ذي الإنجاز العقلي للغة، ويورده تودروف تعريفاً بالصيغة الآتية:¹¹ "إن الخطاب فعل كلامي على نحو دائم ضروري" ينتج من الكلمات المنطوقة، ووحدة لغوية بحيث تكون سلسلة من الجمل تفرض نقل "رسالة أو منقول"¹². وهو ممارسة؛ إذ إنه وحدة لغوية تقتضي فاعلاً مخاطباً ومتلقياً للخطاب، فالخطاب هو "الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية التي تطلق عليها (جيرار جينيت) مصطلح الحكاية"¹³.

ويمكن معنى التفاعلية في التبادل والتشارك بين طرفين، ذلك أنه إذا عدنا إلى المعاجم باحثين عن لفظة (تفاعلية) فإننا نجد صيغة (تفاعل)، تعيد "تأثير شئيين كل منهما في الآخر أي المشاركة"¹⁴. كما تعيد كلمة التفاعلية Interactivit/Interactivité في المعاجم الأجنبية المعنى نفسه. وعموماً فكلمة Interactivité "مركبة من كلمتين في أصلها اللاتيني؛ أي من الكلمة السابقة (Inter) وتعني بين أو ما بين، ومن الكلمة (Activus) تعيد الممارسة في مقابل النظرية"¹⁵. و تستخدم هذا اللفظة استخداماً مختلفاً في مجالات متعددة، ونلاحظ أن مصطلح التفاعلية يأخذ أبعاداً متعددة فلا يعد "مصطلحاً أدبياً أو إنترنتياً أو تكنولوجياً وحسب، ولا يجب أن تؤخذ دلالة اللفظ على هذا الوجه فقط، بل يجب أن نتعامل معها على أنها نمط الحياة ووسيلة للتعامل مع الأمور المختلفة التي تمر على الفرد بصورة يومية، فمن كان شأنه التفاعل مع كل تفاصيل حياته لا بد له أن يتفاعل على نحو لا إرادي مع ما يقدم له من نصوص أدبية أو غيرها"¹⁶.

3- سؤال الهوية في قضايا الخطاب التفاعلي:

نتيجة للتقدم الهائل الذي تشهده التكنولوجيا الرقمية أصبح تداول أول مفهوم "التفاعلية" من قبل الوسط الفكري والعلمي مرتبطاً بالوسائط المتعددة في التعامل مع الأمور المختلفة، فقد باتت التفاعلية مطلباً مهماً في

¹⁰ - جابر عصفور (1997م)، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، ص47.

¹¹ - تودروف ترفيتان (2002م)، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ترجمة: عابد كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص26.

¹² - إبراهيم صحراوي (1999م)، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، ص10.

¹³ - جيرار جينيت (2003م)، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، ص38، 39.

¹⁴ - علي بن هادية وآخرون (1979م)، القاموس الجديد للطلاب، معجم مدرسي ألبانتي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

تونس، ط1، ص205.

¹⁵ - خالد زعموم وسعيد بومعيرة (2006م)، التفاعلية في الإذاعة وأشكالها ووسائلها، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، ص66.

¹⁶ - فاطمة البريكي (2000م)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط66.

الحياة الأدبية الجديدة التي ينتج فيها الأدب مع التكنولوجيا. فالإبداع التفاعلي في أبسط تعريفاته في ضوء حديث د. سعيد يقطين إنه: ¹⁷ "مجموع الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن لوجوده قبل ذلك أو تطورت في أشكال قديمة لكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة من الإنتاج والتلقي".

إن الخطاب التفاعلي جنس جديد في الإبداع الأدبي، يتمثل في مجموعة جديدة من الأشكال الأدبية؛ مثل الرواية الترابطية/ الرقمية، المسرح الترابطي الرقمي، التفاعلي، الشعر الرقمي التفاعلي... تخضع هذه الأشكال في بنائها لمفهوم جديد من مفاهيم النصوص قياسا على الخطابات الأخرى الشفاهية والكتابية، إذ تظهر على حير المنجز الأدبي أركان العملية الإبداعية: المبدع و النص و المتلقي يأخذ كل منها بحصته من العناية والسلطة من النظريات و الآليات المنهجية النقدية.

ما تجدر الإشارة إليه في إيضاح البون بين الخطابات التقليدية وهذا الجديد المستحدث، هي أداة التوصيل للنص المحمول/الخطاب التفاعلي التي مكنت له وجود سلطة عنصر رابع بين أركان العملية الإبداعية، فألغى بشكل واضح تلك الخطاظة بالنحو الآتي: ¹⁸ (المبدع _ النص _ الوسيط _ المتلقي)

ويبين أن الإبداع في جوهره يدل على الخلق والإحداث وتجاوز المؤلف والخروج عليه، وهذا يجعل الكتابة الأدبية ملتبسة أساسا بفعلي التصوير والتخييل حسب عمق المعنى الذي يمكن أن يحيل عليه، ففي معرض اكتفاء الكتابة بفعل المحاكاة، فإن عملية الإبداع لا تتجاوز وظيفة التصوير والنقل المباشر، في حين يختلف دور التخييل في عكس ذات المبدع في سعيه للخروج باللغة من مجرد الإبداع إلى فضاء التأثير بمجموع الوظائف المجازية الإيجابية والاستعارية الرمزية. ومن هنا سيكون للتخييل درجة أعمق.

إن من أهم مزايا الثورة الرقمية أنها طورت في مفهوم الكتابة والإبداع والأدب بدخول التفاعل الرقمي طرفا في ثنائية الإبداع والتلقي ، بعد تغير مسمى الوسيط والوثيقة بتطور حركية الكتابة، واستمرار تجدد الأدب في شكله الشفاهي، فالمطبوع، إلى الرقمي بضمه إلى جانب الأشكال الخطية/ لغة أشكال لا غير خطية أيضا؛ أشكالاً حسية وحيوية منشطة ومتحركة، بمثابة محفزات، فمزج بين عناصر مختلفة: الغناء و السينما و الرسم كما هي الرواية التفاعلية على مستوى الوطن العربي عندما بدأ **محمد سناجلة** التجريب Experiment في إنتاجها عام 2001، حيث أنتج رواية في ظلال الواحد ، وتلتها شات وصقيع وفي ظلال العاشق، ثم تحفة النظارة في عجائب الإمارة؛ أين قام بتحقيق إضافات نوعية تساند الكلمة كالصوت والصورة والحركة مستثمرا وسائط التكنولوجيا الحديثة، ومشتغلا بتقنية النص المترابط Hypertexte وموظفا مختلف الوسائط المتعددة.

¹⁷ - سعيد يقطين (2004م)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، مركز الثقافي العربي، ص 109.

¹⁸ - عادل نذير، عصر الوسيط، أمجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي، كتاب ناشرون، لبنان، بيروت، ص 49.

ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناء على الفضاء الذي يمنحه للمتلقي وقدرته على التعامل مع النص بأي صورة من صور التفاعل؛ إذ إن "القارئ مدعو إلى تجديد تغير أدواته القرائية لأن فهم النص وتأويله يعتمد على إدراك العالم الذي يحيل عليه النص"¹⁹ ومن ثم افتراض امتلاك القارئ هو الآخر شأنه شأن المؤلف الرقمي التفاعلي الإمكانيات الثقافية نفسها؛ فلا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي، تُمكن القارئ من الانفتاح على النص وفقاً لمبدأ الإبحار - Navigation - الفعل الملازم لفعل القراءة - وهو الجوهر الأساس من خلال ما بينه د سعيد يقطين في عبارته: من المتلقي إلى المبحر المتفاعل. الذي يجعله "منفتحا على قراءات مختلفة كلما تواصل مع النص وغير طريقة القراءة ومارس حريته في أن يدخل عالم النص من بدايات مختلفة عن قراءاته السابقة لنفس النص باعتباره مؤلفاً مشاركاً في عملية تحقيق النص. والذي يمنحه شرعية المشاركة في التأليف وهو طبيعة النص التخيلي الرقمي..."²⁰ فمن شروط تحقق مصطلح الخطاب التفاعلي اشتراك المتلقي في بناء النص والإسهام فيه بتوفر ركن أساسي هو القراءة والتأويل، ويتحقق هذا الأخير بارتباطه بعملية الإبحار على شبكة الإنترنت، ومن دونه لا يُحقق النص خصوصية التفاعل. يعرف سعيد يقطين الإبحار بأنه:²¹ "الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة المؤشر على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها لهدف خاص، ويعطي للمنجز مصطلح خاص هو المستعمل. وبذلك يختلف الإبحار عن التصفح لأن الإبحار بحث عن معلومات محددة وخاصة". الملاحظ على طبيعة الخطاب التفاعلي حاجته إلى متلق تفاعلي متمكن في تذوق نص متماسك بمكوناته الظاهرة والمضمرة بكل تجلياتها؛ من رسوم تجريدية و هوامش وصور و أصوات ، التي قد لا تضيف جديداً إلى النصوص الأدبية المطبوعة بل قد تساعد على تشتيت القراءة على نحو من شأنه أن يوفر انزياحاً عن القراءة النسقية للخطاب إلى حد يطرح نخبوية المتلقي؛ نتيجة تحرر المبدع من الآلية التقليدية الورقية، حيث تشير الناقدة زهور كرام إلى التحولات التي أطاحت بإنتاج العمل التفاعلي عند المؤلف، تقول:²² "هو لا يعتمد فقط على فعل الرغبة في الكتابة والإلهام الذي يرافق عادة زمن التخيل في النص المطبوع أو الشفهي، ولكنه إضافة إلى ذلك، إنه كاتب عالم بثقافة المعلومات ، ولغة البرامج المعلوماتية، والتقنية الرقمية بل يتقن تطبيقها في علاقتها بفن الكتابة أو يستعين بتقنيين ومبرمجين في المعلومات. هذا يعني أننا بصدد كاتب له معرفة بالعلم. وهذا شيء جديد في نظرية الأدب التي لم تكن تنظر إلى المبدع في إطار تكوينه العلمي، بقدر ما كانت تقف عند نضج متخيله وإبداعية نصه".

¹⁹ - فاطمة كدو، أدب ، مقارنة للدرس الأدبي الرقمي بالجامعة، منشورات دار الأمان، المغرب، الرباط، ص71.

²⁰ - زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، منشورات دار الأمان، المغرب، الرباط، ط2، ص39.

²¹ - فاطمة البريكي، الأدب الرقمي، ص20.

²² - زهور كرام، الأدب الرقمي، ص35.

أما في مظاهر التبدل التي فرضتها الصيغة الجديدة للنص الرقمي والتحويلات على مستوى الكتابة والتلقي والتأليف، فقد أحدثت فقرة أفرزت توجهات أخرى في النقد، مدارها التساؤل عن مستقبل هذا الجنس الجديد باعتماد تصريح د أحمد ملحم حول هذا الخطاب، يقول: ²³ "من المؤكد أن الأدب التفاعلي خلخل الثوابت التي كانت تتألف منها نظرية الأدب من الناحية النقدية، وفرض عليها أن تستوعب وجوده، فغير في مفاهيمها..." بعد أن طرح في سياق نشأته والمفاهيم التي بني عليها هذا الخطاب التفاعلي الرقمي الذي يعتبر ضرورة لتطور الكتابة الأدبية، في النقد العربي القديم، الإشكالات والقضايا التي زعزعت عناصر الإبداع الأدبي خصوصا على مستوى مسألة القراءة والتلقي، كما أسلفنا، ومستوى المفاهيم والإمكانيات التي يتيحها هذا الخطاب الإبداعي الأدبي في إمكانية انتمائها إلى مفاهيم النص الورقي نفسها، يستدعي حكما ادعاءها مفاهيم جديدة (سلطة الكتابة، افتتاح النص، سلطة القارئ...) إنما الإشكال من داخل نظرية الأدب بانفتاحها على عالم جديد من المعرفة والثقافة المسائرة للتحويلات العامة، وإتاحته إمكانيات هامة للنص والقارئ، مع الاحتفاظ بآليات النص الورقي.

من خلال رصد الإشكاليات التي أثارها هذا الجنس الأدبي الجديد، تأتي اشكالية التجنيس؛ إذ من الصعب تحديد الإطار الذي ينتمي إليه كل خطاب، والإطار الذي ولد منه، ومعرفة كيفية الانتقال من جنس خطاب لآخر في البحث عن أصله، فالجنس الجديد في طرح تودروف عن سؤاله: " أصل الأجناس فمن أين تأتي الأجناس؟ لا بد أن نقول ببساطة تامة، من أجناس أخرى فالجنس الجديد على الدوام تحول الجنس القديم أو لعدة أجناس قديمة: تحول بعكس النظام أو بعملية نقل أو تنسيق"²⁴.... ونظرا لكون أي جنس إبداع، فإن هذا الجنس الأدبي التفاعلي هو استمرار لتلك الأجناس التي وسمت الساحة الأدبية الإبداعية، يتشكل الجنس الأدبي باعتباره شكلا تعبيريا رمزيا، استجابة مع التحويلات التي تلحق علاقة الإنسان (الفرد - الذات - الجماعة) بالواقع (العالم - الطبيعة - الوجود...) لهذا يعد شكلا من الإجابة عن سؤال الذات حول الواقع والوجود.

وقد ترجع هذه المسألة (التجنيس) إلى البعد التفاعلي، رقمية النص، عبر البرمجة المعلوماتية وطريقة التعامل مع النص عن طريق الوسيط التقني في تحديد أشكاله. وعليه، تشير الناقدة المغربية زهور كرام إلى أن النص الأدبي يأخذ مع تطور الوسائل التكنولوجية إلى أبعاد جديدة تجعله يتجلى ويعبر عن منطقه ورؤيته بشكل مختلف، لتركز فيحديثها على امتلاك القارئ مفاتيح نصه في شكل التلقي والتفاعل معه نوعي مألوف عبرت عنه حركية الوعي في الجدل الثقافي العربي.²⁵

²³ - إبراهيم أحمد ملحم (2015م)، الرقمنة وتحويلات الكتابة، النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط، ص 162.

²⁴ - تودروف ترفيتان، مفهوم الأدب، ص 24.

²⁵ - ينظر، زهور كرام، الأدب الرقمي، ص 70-71.

يمكن القول عموماً بأن الجنس الأدبي يتحدد عبر مجموعة من القوانين المعيارية التي ينبغي احترامها في عملية التجنيس، ومن المعلوم أن النص الأدبي لم يخلق من عدم، أي ليس موحدًا، بل تتداخل فيه النصوص حوارًا وتتصا وتفاعلاً، بمجموع العناصر المشتركة التي يلتقي فيها مع مجموعة من الخصائص للنصوص الأدبية الأخرى؛ بمعنى أن الخطاب الأدبي تتحكم في أجناسيته تلك القواسم المشتركة، وهو المبدأ الذي سنُّه قانون التفاعل.

من جهة أخرى قد يسلك جنس أدبي ما في تشكله قانون الانتهاك والانزياح؛ بمعنى أنه ينزاح عن المعايير المتعارف عليها، بتقديم عناصر جديدة إلى عملية التجنيس، فيتحقق التحول والانتقال إلى جنس أدبي آخر بتغيير لما هو ثابت، عبر آليات التحديث، والتجريب، حسب العوامل الذاتية والموضوعية، وحسب التغيرات الزمانية، وفقاً لقانون التحول والتغيير²⁶... تماماً كما يعبر عنه ياوس في نظرية القراءة والتلقي ب: كسر أفق التوقع أو تخييب أفق انتظار القارئ عن المؤلف السائد، إلى المستجد. كما يقدم تودروف في موضع آخر في كتابته مفهوماً مفسراً لهذه النقطة بقوله: ²⁷الأجناس ولأنها قائمة تقنياً، فهي تعمل مثل آفاق الانتظار لدى القراء ونماذج كتابة لدى الكاتب".

إن تحدد الجنس الأدبي بوجود قواسم مشتركة أو مختلفة في مجموعة من النصوص، فإنه يتحدد بأدوات تمنح للمنجز انتماءه الأدبي، وتُخلق هذه الأداة من الواقع الراهن المعيش تحديداً، بمحاورتها الذات وفق مبدأ التجريب، رهين تبادل الخبرات والتجارب الثقافية بين الآخر والذات والأنا. وبالتالي فإن المبدعين مدفوعون بالحماسة للتعبير عن ذلك، بوصفه سبباً ليلبي رغبة المبدعين في وجود غير تلك الأشكال السائدة، التي في استطاعتها التعبير عن تجاربهم. ومنها: الرواية التفاعلية ذات الوسائط المتعددة والقصة التفاعلية الترابطية، وقصيدة الفيديو التفاعلية ورواية التواصل الاجتماعي²⁸.

جراء الإشكاليات التي يطرحها الخطاب التفاعلي على الساحة الثقافية عموماً والأدبية العربية على وجه التخصيص، وسؤال الهوية الذي يداهم هذا النوع الجديد من الكتابة من حيث خصوصيته وانتمائه العربي/الذات الخالص، ثمة بالمقابل أسئلة تثار حول مستقبل هذا الجنس المستحدث (الأدب/الخطاب التفاعلي) في ظل مدهامته مستقبل نظيره (الأدب الورقي) المطبوع بنماذج الأدبية الجديدة، بدءاً من الرواية التفاعلية مروراً بالرواية الرقمية ورواية النص المترابط*، وانتهاءً برواية الواقعية الرقمية، دون أن نتجاهل كلا من الشعر التفاعلي والقصة التفاعلية والمسرحية التفاعلية.

²⁶ - ينظر، من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي (مقال)، جميل حمداوي، ديوان العرب، 2011/12/31.

²⁷ - ترفيتان تودروف، مفهوم الأدب، ص 28.

²⁸ - أحمد إبراهيم ملحم، الرقمية وتحولات الكتابة، ص 75.

4- ترهين الخطاب التفاعلي العربي (حتمية المستقبل):

يتمحور أساسا مستقبل (الخطاب التفاعلي) في مواجهته لموقفين مختلفين، هما موقفا القبول والرفض. ها هنا بالذات يتجذر موضوع الهوية والاختلاف، في البحث عن الخصوصية والتنوع، من خلال جدلية الأنا والآخر. فإلى اليوم، لم تفصل الساحة النقدية العربية في هذه القضية، فهي بين مؤيد لمشروعية تبني الخطاب التفاعلي، وبين طرف آخر لا يؤمن بأي جدّة على مستوى أصناف النتاج الأدبي، خارج الصفة المتعارف عليها في تجديد نوعية الجنس الأدبي. وفي هذا الصدد تصف زهور كرام أصحاب موقف القبول بالمرحبيين، وتنتعت أصحاب الرفض بالرافضين، ويأتي هذا الانقسام للنظر في مستقبل الأدب الرقمي كونه يقدم معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل كخاصية تعدد المبدع، والتأليف الجماعي للنص الرقمي، وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص.... ليصبح بذلك أدب المستقبل محط رفض حاد من قبل مجموعة من النقاد... وحول ذلك يقول الناقد الأدبي د. سعيد الوكيل في مقاله تحت عنوان "خرافة اسمها الواقعية الإلكترونية": "النوايا الطيبة لا تكفي لأن تصنع نوعا أدبيا جديدا! أقول هذا ليكون تعقيبا مبدئيا - لا يخلو من مرارة - على ما دأبت عليه الصحافة العربية (المطبوعة والإلكترونية) في الفترة الأخيرة من مطالعتنا بالتبشير بميلاد أدب عربي جديد وبداية عصر الواقعية الإلكترونية، وبأن بعض أدبائنا اخترع في إبداعه الأدبي تقنية رواية الواقعية الرقمية، بل وصل الأمر إلى حد الإعلان عن الحاجة إلى مدرسة نقدية توائم بين أبجديات النقد التقليدي، وتقنيات الكتابة الرقمية بأدواتها الحديثة، والتي تشكل الكلمة أحد عناصرها فحسب، وهذه كلها لعمرى أضغاث أحلام"²⁹.

وفي موضع آخر يظهر الأديب السوري حسين سليمان معارضا أيضا لهذا النوع من الإبداع في مقال وسمه ب: "مُجد سناجلة والكتابة الرقمية وتغييب مفهوم الأدب": "لقد غمرني إحساس حين قرأت عن التجربة منذ حوالي سنتين مرفودا مع أحد المقاطع من الرواية الرقمية التي كتبها الكاتب، أن هناك قصورا في إدراك ماهية الأدب باعتباره يقوم على الكلمة المكتوبة فقط، إن كانت على الشاشة أم على الورق. فالكلمة المقروءة وفي أضعف حالاتها (المسموعة منها) هي ما يقوم عليها الأدب. الأدب ابن الميثولوجيا، الذي قام بالأصل على الكلمة، وليس على الكلمة والصورة، كما في كتب الأطفال التي تساعد على فهم الكلمة عن طريق استخدام الصورة"³⁰.

في حين نجد من المرحبيين والمدافعين عن هذا الخطاب، الروائي مُجد سناجلة الذي دافع عن هذا النوع من الأدب و عن شرعيته و قام بضرب مثال أدبي ونقدي وتاريخي يشهده التاريخ والنظرية الأدبية، ثم حاول إسقاطه على الأدب الرقمي/ التفاعلي لتمثله الجدّة في عملية الإبداع وما تحدثه من ثورات عندما

²⁹ - د سعيد الوكيل (2005م)، خرافة اسمها الأدب (مقال)، مجلة أخبار الأدب، العدد 639.

³⁰ - حسين سليمان (تاريخ: 21 ديسمبر 2006)، مُجد سناجلة والكتابة الرقمية وتغييب مفهوم الأدب، صحيفة القدس العربي.

كسرت حواجز الرجعية والنمطية، ضاربا مثاله بالشرح عن (أبي تمام والآمدي ونفي الآخر)، يرد فيه على نظرائه ممن حاولوا الحط من هذا الخطاب الجديد.

لعل ما أثاره الخطاب التفاعلي، أنه فتح مجال الظهور لمجموع المبدعين الذين طمسوا ولم يتمكنوا من إبراز ذواتهم على الساحة الإبداعية، و أعطى فرصة للمبدعين الحقيقيين لنشر نصوصهم، وكسر احتكار الصحف والمجلات في عدم نشر الأصوات الشعرية الجديدة... إذ وصف الناقد المغربي محمد أسليم هذه الظاهرة بحالة الركود التي يعيشها المشهد الثقافي العربي في عصر الثورة المعلوماتية بالغفوة الإلكترونية محاولا تقييم الحضور العربي الثقافي على الشبكة، مؤكدا أنه شئنا أم أبينا فإننا نسير في اتجاه التقنية³¹.

ويمكن إجمال الدوافع التي جعلت هذا النوع من الأدب متقبلا ما أوردته الناقدة فاطمة البريكي في كتابها (مدخل إلى الأدب التفاعلي):

- إنه يقرُّ بدور كل من المبدع والمتلقي في بناء لنص.

- انطوائه على قدر من الحرية في التفاعل مع النصوص الأدبية على نحو يكسر الرتابة في النصوص الأدبية التقليدية.

- يساعد على فتح المجال للابتكار عن طريق التحفيز وشحن الأذهان، بما يتيح من إمكانيات غير محدودة/ لإبداع غير محدود.

أما عن أسباب رفضه:

- قضاؤه على فكرة الملكية وتغييبها، وتثمين فكرة المشاركة في إنتاج النص الأدبي بين المبدع والمتلقي، التي تخرج على الأعراف الإبداعية المتأصلة في جميع الثقافات.³²

الخاتمة:

إن موضوع الهوية عندما يكتب على واجهات الاهتمام في الوطن العربي، يتحول إلى سجالات وصراعات تعصبية بما تقتضيه ضرورات التحيز والولاء، ومن هنا يحاول البعض توظيف الهوية في شكل معطى تأويلي يحقق نزاهة أي جنس أدبي غير النص التفاعلي، إلا أنه من الطبيعي أن تتشب مثل هذه السجلات الفكرية على صعيد الكتابة الأدبية، كما كانت قديما مع بشار بن برد و أبي تمام.. وغيرهما، مما أثار الارتياح والتساؤل، لكنها ظلت إلى يومنا إبداعا حدثيا رغم مرور الأزمان عليه، ومفاد الأمر أن الأدب دائما وليد بيئته بالكتابة شكلا ومضمونا.

³¹ ياسر خضير البياتي (30 نوفمبر 2016م)، الأدب الرقمي أدب المستقبل، صحيفة العرب، العدد 08.

³² - ينظر، فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 130 - 133.

وعليه يمكن إجمال القول، في الحديث عن الخطاب التفاعلي بأنه نص موجود، لكنه في حاجة للبحث عن وجود المبررات التي تبرهن على كينونته، فالتفاعل فيه ليس عنصرا جديدا، بل هو صفة ملازمة سابقا في كل النصوص، غير أن الجدة تبقى في شكل التفاعل الذي يكسب الخطاب رهانا مستقبليا قائما في جوهره على سؤال الهوية، ويفصله عن ثنائية الأنا والآخر إبداعا؛ وتبقى التساؤلات مفتوحة على كل خطاب عربي اشتغل بآليات غريبة بحتة.

إن الأدب التفاعلي بدأ يفرض نفسه في الساحة الأدبية العربية، و يستقطب جهود الأدباء و الدارسين شيئا فشيئا، فما علينا إلا أن نتبناه ،ونفتح له الأبواب،و إن كانت ضيقة في بداياتها، آخذين بقول الدكتور وليد قصاب: "إن فتح النوافذ أمام الأفكار والثقافات والآداب الأخرى لأمر أوجب من الواجب، وأحب من المستحب، وهو على كل حال حاصل في أيامنا هذه، شئنا أم أبينا، ولكن كل فكر يأتينا، وكل هبة ثقافة تهب علينا، ينبغي أن تدخل في مصفاة الهوية."³³

ملاحق:

الوسائط المتعددة: تشير الوسائط المتعددة إلى خاصية التعدد الجهاتي (multimédia) التي تتسم بها الدعامة الرقمية، وإلى حيز الاستعمال الفردي لمختلف كفياتها وبنياتها (وثيقة مكتوبة، شفوية، موسيقية، صوتية، فيديو، صور ثابتة أو متحركة وغيرها) في توصيل المحتوى داخل الصفحة الواحدة. وانتظام هذه الوسائط على نطاق الشاشة، و هو ما يحدد معالم الواجهة (l'interface) بالنسبة للقارئ.

النص المترابط: هو النص الذي يعتمد على الروابط (des liens) بحيث يجد قارئ الوسيط الرقمي المترابط المحوسب نفسه مدعوا باستمرار للنقر باستعمال الفأرة أو لوحة المفاتيح لتعليم (Sélectionnent) الأيقونات أو فتح نوافذ جديدة.

مراجع البحث:

1. إبراهيم أحمد ملحم (2015م)، الرقمنة وتحولات الكتابة، النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، إريد، ط1.
2. إبراهيم صحراوي (1999م)، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1.
3. أدونيس (2002م)، موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، دار الآداب، بيروت، ط1.
4. أشرف رضا (2001م)، الهوية العربية الإسلامية، إشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر.

³³ - وليد قصاب (2007)، مناخ النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ص11.

5. تودروف تزفيتان (2002م)، مفهوم الأدب ودراسات آخرين، ترجمة: عابد كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
6. حسين سليمان (21 ديسمبر 2006م)، محمد سناجلة والكتابة الرقمية وتغييب مفهوم الأدب، صحيفة القدس العربي.
7. جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، 1997، ط1.
8. جيرار جينيت (2003م)، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف.
9. خالد زعموم وسعيد بومعيزة (2006م)، التفاعلية في الإذاعة وأشكالها ووسائلها، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس.
10. زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، منشورات دار الأمان، المغرب، الرباط، ط2.
11. د سعيد الوكيل (09 أكتوبر 2005م)، خرافة اسمها الأدب (مقال)، مجلة أخبار الأدب، العدد 639.
12. سعيد يقطين (2010م)، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
13. سعيد يقطين (2004م)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، مركز الثقافي العربي.
14. عادل نذير، عصر الوسيط، أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي، كتاب ناشرون، لبنان، بيروت.
15. علي بن هادية وآخرون (1979م)، القاموس الجديد للطلاب، معجم مدرسي ألفبائي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، ط1.
16. فاطمة البريكي (2000م)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6.
17. فاطمة كدو، أدب، مقارنة للدرس الأدبي الرقمي بالجامعة، منشورات دار الأمان، المغرب، الرباط.
18. فتحي التريكي وعبد الوهاب المسيري (1957م)، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط3.
19. محمد عابد الجابري (1991م)، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت.

-
20. محمد عابد الجابري (1998م)، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات، الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2.
21. هارلمبسوهولبورن (2010م)، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان.
22. وليد قصاب (2007م)، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق.
- 23- ياسر خضير البياتي (2016م)، الأدب الرقمي أدب المستقبل، صحيفة العرب، العدد 08، نشر، 30 نوفمبر 2016.